الثغرة التى كان مقضيا عليها

لم تقبل الولايات المتحدة الأمريكية هزيمة إسـرائيل وهى التى تعلن دائمًا أنها هى المسئولة مسئولية كاملة عن أمنها وسلامتها وأمنها القومى وحدودها وبقاؤها، هذا من جانب...

وعلى الجانب الآخر فـإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تقبل أيضًا بانتصار الجيش المصرى بالسلاح السوفييتى على السلاح الأمريكى الذى يفوق بإمكانياته وتكنولوجياته وقدراته السلاح الروسى...

ولذلك قامت الولايات المتحدة بمسـاعدة إسـرائيل بكل ما لديها من إمكانيات. وبواسطة الأقمار الصناعية بتحديد الثغرات ونقاط الضعف فى رؤوس الكبارى وبدفاعات الجيش المصرى، الذى نجح فى العبور وتأمين الضفة الشـرقية لقناة السويس؛ كما قامت أمريكا بإمداد إسرائيل بكافة أنواع الأسـلحة الأكثـر تطورًا، من الطائرات المقاتلـة والقاذفة وإمدادها بالقنابـل التليفزيونيـة المحرمة دوليـا، وقنابل البلى لهـذه الطائرات والقنابـل الحارقة، وكذا بأحـدث الصواريـخ أرض أرض، والصواريخ المضادة للدبابات الحديثـة كالصواريخ الموجهة والصواريخ الحرارية من طراز تاو وغيرها.

وإمدادهـا بالعديد من الدبابات والمـزودة بالذخيرة والوقود، وعملت جسـر جوى للإمداد المباشـر من الولايات المتحـدة الأمريكية إلى أرض المعركة مباشـرة إلى مطار العريش، وخططت الولايات المتحدة الأمريكية

بمـا لديها مـن التكنولوجيا الهائلة فى إجهـاض نصر الجيش المصرى العظيم. باختيار منطقة البحيرات المرة وبالذات منطقة الدفرسـوار وهى أضعف منطقة فى دفاعاتنا.

وقامت إسـرائيل بتخطيط أمريكى بشـن هجوم جـوى كثيف على عناصر فرعية من الفرقة (١٦) مشاة فى هذه المنطقة. أعقبتها بهجوم برى مركز بعناصر كبيرة من المدرعات والمشـاة تفوق أضعاف أضعاف العناصر المدافعـة فى هذه المنطقـة، مرتكزة على البحيرات المرة، واسـتطاعت القوات الإسرائيلية - بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية والتى دخلت بثقلها فى الحرب مع إسـرائيل بطريق غير مباشـر - زحزحة العناصر الفرعية من وحدات الفرقة (١٦) مشاة ميكانيكى. ونتيجة الخسائر التى لحقت بها قامت بإنشـاء معبر صغير وتسللت بعناصر فرعية صغيرة من المدرعات والمشاة الميكانيكية غرب القناة وقامت بتأمين رأس كوبرى فى هذه المنطقة...

وأقول هنا وليس سـرًا أننا حينما اسـتلمنا أمر القتـال العام الصادر مـن القيـادة العامة للقوات المسـلحة وقبل بدء الحـرب، كان فى أمر القتـال هذا، الاحتمالات التى قد يقوم بها العدو خلال مراحل القتال، وقـد كان من بين هـذه الاحتمالات بأن يقوم العدو مسـتغلا البحيرات الكبرى والصغرى فى العبور غربًا أو عمل رؤوس كبارى على أطراف هذه البحيرات للتسلسـل والعبور غرب قناة السـويس بغرض الاتجاه شمالاً لاحتلال مدينة الإسماعيلية، أو جنوبًا لاحتلال مدينة السـويس كهدف استراتيجى، والذى لم تستطع تحقيقه القوات الإسرائيلية.

وهـذا إن دل على شـيء فإنه يـدل على أن هيئـة عمليات القوات المسلحة المصرية التى خططت للهجوم لم تغفل هذا الاحتمال. ولكن كان الأمـر يحتاج إلى مزيد من الإمكانيات. بل وأضعاف هذه القوات لتأمين هذا المانع الكبير وهو البحيرات المرة الكبرى والصغرى. واكتفت القيادة العامة للقوات المسـلحة المصرية بالتأمين بعناصر من الاستطلاع والقوات الخاصـة والدفاع الجوى وبعض قطع البحريـة والتى كانت جاهزة فى البحـر الأبيض المتوسـط والبحر الأحمر. لتأمين هـذه المنطقة ولكن فى النهاية هذه هى الحرب.

نجحت القوات الإسرائيلية بدفع عناصر صغيرة من الدبابات والمشاة الميكانيكية لعبور قناة السـويس غربًا والتسـلل إلى مناطق حاكمة وقامت باحتلالها فى مناطق مرتفعة للسـيطرة على جميع المحاور غرب القناة المحيطة لهذه المنطقة مثل جبل عتاقة. وجبل عوبيد بالسويس. وجبل فايد. وجبل شـبراويت بمنطقـة فايد. وكذا جبل جنيفـة القريب من البحـيرات المرة. ومع كل هذا فقد أصبحـت هذه الوحدات فى مأزق. وفى وضع حرج وكأنها جزر منعزلة من السـهل محاصرتها ومهاجمتها والقضاء عليها.

ومـن هنـا كان الغرض من هذه العملية هو إحداث شـبه توازن بين القوتين المتصارعتين مصر وإسـرائيل بدخول أمريكا الحرب بطريق غير مباشر.

ثـم تم الإعـلان عن وقف إطلاق النار يـوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م الذى وافق عليه الطرفان. ولكن للأسـف الشـديد كعادتها إسرائيل فى نقض

العهد قامت يـوم ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ أكتوبر ١٩٧٣م بالقصف الجوى المركز والكثيف من أول ضوء دون انقطاع وحتى آخر ضوء فى هذه الأيام السابق ذكرها على فرقتى التى كنت أخدم بها وهى الفرقة السابعة مشاة. وكذا الفرقة التاسـعة عشر مشاة أيضًا. وهما الفرقتين المحاصرتين شرق القناة مـن قوات الجيش الثالث؛ وذلك بكل أنواع القنابل والصواريخ المحرمة دوليا، وقد شـاهدت بنفسى القنابل العنقودية وقنابل البلى التى ألقيت من هذه الطائرات، والتى أحدثت خسائر بشرية كبيرة.

ولكـن هذه القوات (قواتنـا) المحاصرة ظلت صامدة قوية متمسـكة بمواقعها ولم تتزحزح، بل تصدت لبعض العناصر من الجيش الإسرائيلى شـرق وغرب القناة، وقامت بتدميرها واستطاعت أن تستولى على مواقع جديـدة رغم الظروف الصعبة التى كانت عليهـا، وبذلك كان حقًا أن أطلـق عليها فى الجيش الثالث الميدانى قـوات الصمود والتصدى، مع احتفاظنا بروحنا المعنوية العالية فى أقصى درجاتها.

أدركـت القيادة السياسـية وتأكـدت من دخول الولايـات المتحدة الأمريكيـة الحرب بجانـب إسـرائيل، وأعلن الرئيس أنور السـادات بحكمتـه ويقظته أمام العالم كله أنه لـن يحارب أمريكا حقنا لكثير من الدماء؛ ولذلك قبل الزعيم المحنك وقف إطلاق النار على أساس الفصل بين القوات وانسحاب القوات الإسرائيلية شرق القناة إلى مواقعها.

وهـذا مـا تم بالفعل وهنا أسـتطيع أن أؤكد رغـم كل ما حدث أن حكمة وقيادة الرئيس أنور السـادات فيمـا كان يعلنه دائمًا بأن الحرب من أجل تحقيق هدف وليست الحرب من أجل الحرب. ولكن الحرب

كانت من أجل السلام العادل الذى يريده ويريده شعبه. ولقد وافق على وقف إطلاق النار على أن تنسحب إسرائيل إلى مواقعها فى مفاوضات الكيلو ١٠١ تمهيدًا للانسحاب الكامل من كل أراضى سيناء. وفتح قناة السويس للملاحة الدولية. وتوقيع اتفاقية سلام لإنهاء هذا النزاع الذى امتد إلى عقود طويلة...

ومن هنا أيضا أؤكد أن الرئيس محمد أنور السادات لم يغفل أنه فى حالة تعثر المفاوضات بالكيلو ١٠١ لفصل القوات بالثغرة، لم يكن أمامه خيار سوى تصفية الثغرة بالقوة المسلحة وبالحرب. وكسر وقف إطلاق النار رغم دخول الولايات المتحدة كشريك فى الحرب لمساعدة إسرائيل بكل ما لديها من إمكانيات.

ولذلك فقد وقع الرئيس السادات وصدق على خطة تصفية الثغرة خلال محادثات الكيلو ١٠١ فى حال فشلها بالقوة المسلحة ومهما كانت التضحيات والتى لم تجد إسرائيل مفرًا إلا لتنفيذها مجبرة بالانسحاب سلميًا.

الأسباب التى أدت إلى انسحاب إسرائيل من الثغرة:

كان وضع القوات الإسرائيلية غرب القناة فى غاية الصعوبة من وجهة نظرى العسكرية للأسباب الآتية:

١- بُعد الوحدات الفرعية الإسرائيلية التى عبرت وتسللت إلى غرب القناة بعضها عن بعض لاحتلال مواقعها مما جعلها متناثرة وغير مترابطة وغير متصلة.

٢- عدم وجود أى تنسيق أو تنظيم - تعاون قتالى - بين هذه الوحدات،

وكـذا صعوبة الاتصال فيما بينها مما جعلها كما قلت وكأنها جزر منعزلة.

٣- طول خطوط المواصلات ما بين هذه الوحدات وقياداتها الرئيسية مما يؤدى إلى صعوبة السيطرة عليها.

٤- صعوبة الإمداد بالذخيرة والوقود والمياه والتعينات والشـئون الإدارية وسبل الإعاشة لهذه القوات لبعد المسافة عن مناطق الشئون الإدارية الرئيسـية للقـوات الإسـرائيلية. وكذا صعوبة الإخـلاء للجرحى والقتلى، وكان الإخلاء وكذا الإمداد الذى كان يتم بواسطة طائرات الهليوكبتر أمر فى غاية الصعوبة.

٥- عدم القدرة على حماية وتأمين هذه العناصر المتسـللة بوسائل الدفاع الجوى أو القوات الجوية للأسـباب السـابق ذكرها ولتداخلها مع القوات المسلحة المصرية فى جيوب قتالية.

٦- عدم إلمام القوات الإسـرائيلية بطبيعة الأرض غرب القناة والمسـالك والدروب غـير المعروفة لديهم، وغير الموضوعة على الخرائط، مثل معرفـة وإلمام قواتنا بها. والتى تمكننا من الوصول إلى هذه العناصر من خلال تلك الطرق والمدقات لمهاجمتها وحصارها وتفتيتها.

٧- صعوبة الاتصال بين عناصر الجيش الإسرائيلى المتسللة وبين القيادات العليا لها لاسـلكيًا والشوشرة عليها بمعرفتنا والتنصت عليها وعلى جميع اتصالاتها وتحليل شفراتها ومعرفة نواياها أولا بأول.

٨- تداخـل عناصر الجيش الإسـرائيلى تلك مع قواتنـا، والتى قامت بتعديل أوضاعها بالفعل غرب القناة لمحاصرتها، الأمر الذى جعل

القوات الإسرائيلية بتلك الثغرة فى مأزق وكأنها قد حاصرت نفسها بنفسها. ووضعت نفسها فى موقف لا تحسد عليه.

ولقد كانت هذه بعض الأسباب التى جعلت هذه القوات الإسرائيلية فى وضع حرج كانت قد وضعت نفسها فيه بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية والتى قامت بمساعدتها بكل إمكانياتها لتحقيق ذلك. ولإخفاء ماء وجهها هى وربيبتها إسرائيل فى عملية تكتيكية دعائية كان مصيرها الفشل الذريع بالقضاء عليها. ونحمد الله سبحانه وتعالى أن تم انسحاب هذه القوات ودخولها إلى شرق القناة وانضمامها إلى وحداتها الأصلية تمهيدًا للانسحاب الكامل الذى فرض عليها.

وبذلك تجنب الجانبان سقوط آلاف من الجرحى والقتلى لتصفية هذه الثغرة بالقتال والتى كان قد خطط للقضاء عليها. وهذا هو رأيى الشخصى كمحارب وكشاهد عيان عشت فى قلب هذه الأحداث وقد وضعت رؤيتى فى هذا الكتاب لمنع ضعاف النفوس من التهويل أو التهليل أو التقليل من الإنجاز العظيم لحرب أكتوبر الخالدة بسبب هذه الثغرة، الأمر الذى أدى إلى انسحاب إسرائيل الكامل من كل سيناء نتيجة هذه الحرب، وبحق كما قال الرئيس السادات بأن مصر أصبح لها درع وسيف.

□□□

قصص واقعية من أرض المعركة

قصة طريفة من أحداث الثغرة:

وسأقص هنا قصة طريفة كانت حدثت معى خلال الثغرة. فقد وصلت إشارة لاسلكية من قائدة مؤخرة الكتيبة والموجود بموقع الكتيبة غرب القناة فى منطقة جنيفة. حيث كنا نتمركز فى هذه المنطقة قبل الحرب. واسمه الملازم أول محمد قابيل. وكان ضابط احتياط. البلاغ يقول إن مؤخرة الكتيبة تتعرض لهجوم بإطلاق نيران الدبابات عليها من فوق جبل جنيفة. ويخشى هذا الضابط على حد قوله أن يتم الهجوم عليه هو ومن معه من الجنود الذين تركوا فى المؤخرة لحراستها. وكانوا من الجنود المرضى أو غير القادرين على القتال وعددهم لا يزيد عن أصابع اليدين. وقد تركوا لحراسة هذا الموقع بما فيه من مخازن وبعض الأسلحة التكميلية للحفاظ عليها. وبمجرد وصول البلاغ بهذا. طلبت من قائد الكتيبة أن أتوجه بنفسى لاستطلاع الأمر.

وبالفعل أخذت عربة صغيرة. وعبرت الكوبرى الذى كانت أقامته قواتنا بواسطة سلاح المهندسين فى قطاع عبورنا. وكان هو الكوبرى الذى عبرنا عليه بالدبابات. وكان رقمه على الكيلو رقم ٤٢/١٣٥ ترقيم قناة.

وعبرت من سيناء إلى الضفة الغربية بالفعل. ومن الكوبرى عبر طريق طولى إلى طريق المعاهدة. ومنه إلى منطقة جنيفة والمسافة حوالى ٢٠كم

للتوجه إلى موقع المؤخرة. وأثناء تحركى بالعربة لم أجد قوات أو أفراد. وكان الطريق خاليا تماما، ولكننى لاحظت عناصر الجيش الإسرائيلى الصغيرة المبعثرة تحتل بعض الهيئات الحاكمة بالفعل.

المهم وصلت إلى الموقع وقابلنى الضابط وأبلغنى بالموقف على الأرض. حيث شاهدت حوالى ثلاث دبابات إسرائيلية من فوق جبل جنيفة. وهى التى كانت تطلق النيران على أفراد المؤخرة. ومع ذلك فقد أمرت الضابط بألا يترك الموقع على الإطلاق، وأن يقاوم حتى الموت. بل هددته بأنى سأقوم بضربه بالرصاص إذا فكر فى ترك موقعه هو ومن معه. وهذه هى الحرب ولا مفر.

واستغليت فترة تواجدى وقبل عودتى إلى شرق القناة لأدخل استراحتى. وهو مبنى لا يتجاوز ٥ متر × ٥ متر والتى كنت أقمتها فى الموقع. وكان بخزان المياه الموجود فوقها بعض المياه فوجدتها فرصة لحلاقة ذقنى والتى كانت أصبح شكلها بشعا. ثم الاستحمام وتغيير ملابسى الرثة والمتسخة وكذا الأفرول.

وكانت العربة أمام الاستراحة وبها السائق. وبمجرد ما انتهيت من هذه المهمة الشخصية فى دقائق. أبلغنى السائق أنه يشاهد مركبة مدرعة B K متجهة إلينا. فأمرته بإحضار ثلاثة أفراد من المؤخرة ومعهم أسلحتهم. وحضر الأفراد وأمرتهم بأن يأخذوا ساتر يرقدون عليه للاستعداد للاشتباك. وباستطلاعى للمدرعة تبين لى أنها مركبة مدرعة روسية. وظننت أنها مدرعة استطلاع من قواتنا. ولكن فى الحقيقة كانت مدرعة عليها عناصر من جنود الجيش الإسرائيلى. وكانت هذه المدرعة من المدرعات المستولى عليها منذ عام ١٩٦٧م.

وتبين لى فيما بعد حيث خرجت على أقدامى لمقابلة هذه المدرعة وظنا منى كما قلت إنها قواتنا، حتى أصبحت على بُعد خطوات منى لا تتجاوز عشرة أمتار، وهنا أيقنت وتأكدت تمامًا أنها إسرائيلية، ووجدت الجنود الإسرائيليين فوق المدرعة وكان عددهم حوالى ثمانية أفراد يرفعون الرشاشات العوزى فى اتجاهى جاهزين لإطلاق النار علىَّ، ولكن القدر من عند الله كان مخططا لى شيئا آخر، فقد بدا أنهم ظنوا أنها خدعة منى وقد رأوا الجنود يرقدون على الأرض، واعتقدوا أنها خطة موضوعة ولكنها لم تكن كذلك.

وهنا رأيت المدرعة تلتف وتعود وترتد للخلف بأقصى سرعة وتركتنى وشأنى، وهذا إن دل على شيئا فإنه يدل على مدى حرص اليهود الشديد جدًا والذى يصل إلى حد الجبن، وبذلك فقد نجوت من الموت بفضل الله، وأخذت عربتى للعودة، وأثناء عودتى وجدت طلقات من الدبابات تطلق على عربتى من فوق جبل جنيفة، الأمر الذى جعلنى أتحرك خارج المدق لتأمين تحركى، وبسرعة شديدة ثم وصلت إلى نفس الكوبرى وعبرت من عليه إلى موقعى فى سيناء شرق القناة، ولكن بعد عبورى بفترة وجيزة تم قصف الكوبرى بقنابل الطائرات الإسرائيلية المعادية، وتم تدميره وأصبح الحصار أمرًا واقعًا.

أما الضابط وكان معه مساعد الشئون الإدارية فقد أفادنى بعض الجنود خلال فترة الحصار، والذين كانوا يقومون بتوليف الجهاز اللاسلكى على إذاعة إسرائيل الناطقة بالعربية بأنهم سمعوا هذا الضابط ومعه المساعد يتكلم فى راديو إسرائيل من معسكر عتليت فى إسرائيل وليطمئن أهله أنه بخير. (فقد تم أسره)

كيف لمست بنفسى اليهود ينقضون العهد

بعد صدور قرار وقف إطلاق النار يوم ٢٢ أكتوبر ١٩٧٣م وموافقة كل من الطرفين المتحاربين بين مصر وإسرائيل. وفى مساء ذلك اليوم كان الجنود الإسرائيليون يطلقون بأسلحتهم ورشاشاتهم النيران فى السماء بالطلقات الكاشفة والمضيئة ابتهاجًا بوقف إطلاق النار. والتزمت مصر والجيش المصرى بهذا القرار.

ولكن سرعان ما تم انتهاك هذا القرار من الجانب الإسرائيلى مستغلة حصار فرقتى التى كنت أخدم بها وهى الفرقة السابعة مشاة، وكذا الفرقة التاسعة عشرة مشاة المجاورة، وهما الفرقتان المحاصرتان بتأثير الثغرة، وقامت إسرائيل بنقض الاتفاق والعهد كعادة اليهود كما قلت، واستمرت بقصف قواتنا من أول ضوء وحتى آخر ضوء يوم ٢٣ أكتوبر، و٢٤ أكتوبر مستغلة أيضا عدم وجود مراقبين دوليين لمراقبة تنفيذ قرار وقف إطلاق النار. منتهكة القرار بعد موافقتها عليه لتعديل أوضاعها، وكذلك قامت بالقصف المركز بالطيران وبجميع أنواع القنابل كما ذكرنا من قبل.

وهنا أذكر وكان يوم وقفة عيد الفطر المبارك، كنت أقف مع طاقم دبابة القيادة فى الموقع الدفاعى للكتيبة بسيناء. وكانت دبابة القيادة تحتل موقعا على تبة مرتفعة قليلا عن باقى الدبابات – وللأسف الشديد كان هذا خطأ كبير – حيث يبدو أن مكان الدبابة أمكن تحديده بواسطة الطيران الإسرائيلى بأنها دبابة القيادة.

وفوجئت ومعى الطاقم المكون من ثلاثة أفراد وهم سائق الدبابة، ومعمر الدبابة، ورامى الدبابة وأنا بينهم، بطائرة إسرائيلية تحلق فوقنا قاصدة إيانا، ونظرت إلى أعلى فوجدت الطائرة تسقط ثلاث قنابل فوقنا، وبسرعة البرق ودون أن أدرى نزلت من فوق التبة لأختبئ فى ملجأ حديدى كنا نسميه بقفص القرد، كنت أقمته أنا وقائد الكتيبة للراحة بجوار الدبابة أسفل التبة مباشرة، وفى لحظات خاطفة بل وفى ثوان معدودة سمعت صوت القنابل يدوى من حولى، وقد رُدمتُ بالتراب المنهال داخل هذا الملجأ نتيجة قصف هذه القنابل.

وخرجت بصعوبة بالغة بعد أن تفكك حديد هذا الملجأ. وللأسف الشديد كانت صدمة كبرى لى ولجميع أفراد الكتيبة وقائدها، بأننا وجدنا أفراد الطاقم جميعًا أشلاء، جثثا متناثرة فى دائرة نصف قطرها يزيد عن ٥٠ مترا، حيث القنابل أصابتهم جميعًا إصابة مباشرة.

وهنا أقول سبحان الله، وله فى خلقه شئون، يأخذ من يشاء، ويُبقى من يشاء وبيده الأمر وحده، وهنا أدركت بقدرة الله سبحانه وتعالى بأن لكل أجل كتاب، سبحانه يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير.

صباح اليوم التالى وكان يوم عيد الفطر، ذهبت أنا وقائد الكتيبة المقدم جلال العبادى إلى قبور الشهداء لزيارتهم وقراءة الفاتحة عليهم والدعاء لهم، وقد كنا حفرنا لهم قبورهم قريبًا من مكان استشهادهم، بعد أن لمنا أشلاءهم فى البطاطين الميرى الرمادية وتم دفنهم بالبطاطين وهم أشلاء ممزقة.

ونحن واقفون أمام القبور الثلاثة، أنا وقائد الكتيبة - وهو مازال حى يرزق - وجدنا شيئا غريبا، أردت أن أجد له تفسيرا حتى الآن، ولم أجد أى تفسير حتى إننى لا أؤمن بمثل هذه الأشياء ومازلت.

ولكن ما رأيتــه بعيني أنا وقائد الكتيبة هو ثلاثة عصافير تقف على قبــور هؤلاء الشــهداء، وهي تغرد أمامنا وكأنها هي أرواحهم تســتقبلنا بالتغريد، وكيف جاءت إلى هذا المكان البعيد عن كل مظاهر الحياة – لا أدري ولا أعرف –!! ولكنها هي حكمة من عند الله العزيز المقتدر، رحم الله شــهداءنا الأبرار وأسكنهم فسيح جناته. ولو أنني كنت وحتى هذه اللحظة أتمنى أن أكون ضمن هؤلاء الشهداء ومعهم، ولكن قد أجلني الله لحكمــة من عنده لا يعلمها إلا هو العزيز الحكيم، وجســدي كله يرتعد حينما أتذكر كلام الله ســبحانه وتعــالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾[1]. وأرجو ألا أكون هكذا وأنا لا أعلم والله أعلم.

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٢.

حوار دار بين الرئيس أنور السادات مع قائد القوات المحاصرة أثناء الحصار

وضع القوات المحاصرة شرق القناة:

كان شكل القوات المحاصرة شرق القناة وهما الفرقتان: الفرقة (٧)، والفرقة (١٩) مشاة، وأقربها إلى ذهن القارئ فى شكل بسيط كالآتى:

كانت الفرقتان نجحتا فى عبور قناة السويس بكامل أسلحتهما ومعداتهما وأفرادهما ودباباتهما فى قطاع عبورهما المخصص لهما، ونجحتا فى عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف وفتح ثغرات فى الساتر الترابى وإقامة المعابر والكبارى، وقد نجحت بشائر مقدمات كتائب المشاة بعد تركيب سلالم الحبال على الساتر الترابى وصعود الأفراد على تلك السلالم وصولا إلى الضفة الشرقية، وقد تم رفع علم مصر فى قطاع فرقتى: الفرقة السابعة مشاة الساعة ١٤٣٥ بعد الظهر على الضفة الشرقية فى سيناء يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م.

ثم قامت عناصر الفرقة بمهاجمة النقط الحصينة والقوية للعدو فى قطاعها فى جنوب البحيرات المرة وهى النقطة التى أطلق عليها النقطة المسحورة، ونقطة الملاحظة، وقد أطلق على النقطة الأولى هذا الاسم؛ لأنه خلال فترة استطلاع ودراسة هذه النقطة كانت الطرق والممرات الموصلة إلى مداخل ومخارج هذه النقطة غير مرئية وغير معروفة، وكان أفراد العدو يدخلون ويخرجون من هذه النقطة دون أن يتم رؤيتهم فأطلق عليها هذا الاسم (المسحورة).

أمـا النقطة الثانية القويـة وهى نقطة الملاحظـة فكانت على مكان عالى بالضفة الشـرقية للقناة وهى مجهزة بجميع أنواع أجهزة الملاحظة والرؤيـة الليلية. مما كان يُمكن العدو منهـا من مراقبة وملاحظة قواتنا بالضفة الغربية للقناة قبل عملية العبور، علاوة على ما فيها من مختلف الأسـلحة والمدفعيات الثقيلة والمتوسـطة والرشاشـات. وقد تم اقتحام هذه النقط القوية ببسـالة منقطعة النظير، بالسـنكى وبالسـلاح الأبيض والرشاشات وقاذفات اللهب. وكذا تم إبطال خزانات النابالم. وقد خرج بعض الجنود الإسرائيليين مستسلمين للأسر إزاء هذا القتال العنيف.

المهم فقد سارت جمع مراحل عمليات القتال بنجاح. وكما تم توضيح ذلك من قبل وحتى الثغرة التى استطاع العدو اختراقها من قطاع الجيش الثانى. ولم يجد أى وسـيلة إلا أن يقوم بالاتجاه جنوبًا واسـتقر ببعض العناصر الفرعية له غرب القناة خلف الفرقتين السـابعة والتاسعة عشرة المجـاورة لنا. وكان وضعنا فى الحصـار باختصار كالآتى: الفرقتان فى سـيناء وفى الضفة الشرقية للقناة، وأمامنا العدو على مرمى البصر، ومن خلفنا قناة السويس.

وقد تم تدمير المعابر والكبارى فى قطاع عبورنا والسابق العبور منها. وبذلـك كان خلفنا قناة السـويس. وخلف القنـاة الوحدات الفرعية من قوات جيش الدفاع الإسـرائيلى والتى مـن جهة الضفة الغربية. حيث نجحت وتسـللت بالعبور وحاصرت قواتنا المتواجدة شـرق القناة. هذا بخلاف وجود قوات العدو الرئيسـية أمامنـا. ويعنى ذلك باختصار أن العدو أمامنا والبحر خلفنا (قناة السويس). وخلف البحر (قناة السويس) عناصر فرعية من العدو أيضا تحاصر ظهورنا.

وأذكر هنا أنه بعد وقف إطلاق النار فقد طلب قائد الفرقة استدعاء قادة ألوية الفرقة، وقادة الكتائب المستقلة. وقد حضرت هذه المقابلة في مركز قيادة الفرقة المتقدم، وكان عبارة عن مركبة القيادة المدرعة والخاصة بقائد الفرقة، وعليها العديد من الهوائيات الخاصة بالأجهزة اللاسلكية. وقد تم الحفر لها وخندقتها وتمويهها بشباك التمويه، وبجانبها على بعد ٥٠م، المكان المخصص لراحة قائد الفرقة وهي عبارة عن عربة تشبه الكرافان وكانت أيضا داخل حفرة ومموهة حتى لا يلاحظ العدو أن هذا مركز القيادة الرئيسى للفرقة.

وأذكر أن يوم الاجتماع هذا كان ثالث أيام العيد. وقد شرح لنا العميد أ.ح/ أحمد بدوى قائد الفرقة الموقف، وشدد على أننا سنستمر فى صمودنا وقتالنا وتمسكنا بالأرض، وحيث كنا قد حققنا كثيرا من الإنجازات منذ بدء الحصار علينا فى تدمير العديد من أفراد ومعدات العدو، وقد نجحت بعض القوات فى عمل دوريات وكمائن ليلية لإبادة وتدمير عناصر ومعدات للعدو من خلال العبور غربًا لإرباك وشل العدو غرب القناة وتدمير قواته التى تحاصرنا.

كذا استطاعت بعض كتائب الفرقة الأمامية فى الضفة الشرقية من توسيع رأس الكوبرى والاستيلاء على مواقع جديدة، وكل ذلك ونحن فى الحصار ومعنوياتنا فى أقصى درجاتها. وقد طلب منا قائد الفرقة حصر الذخيرة بالطلقة والمياه بالجركن والزمزمية، وكذا طلقات ودانات المدفعية والدبابات. وتعيينات القتال والطوارئ بالعلبة. وأبلغنا أن أى خطأ فى عملية الحصر هذه ستقابل بمحاكمة عسكرية ميدانية تنفذ فورًا

فى الميدان لأى فرد يخفى أى شىء فى عملية الحصر هذه. وفقا لقوانين الميدان وليس بقانون الأحكام العسكرية. وكان ذلك بغرض إعادة التوزيع من جديد للقوات المحاصرة طبقا للمهام المكلفة بها.

حوار الرئيس السادات مع قائد الفرقة:

وأثناء ذلك الاجتماع حضر أ.ح عمليات الفرقة المقدم/ فاروق محروس ﷺ وكان يجلس على الجهاز اللاسلكى المتصل بمركز العمليات الرئيسى للقوات المسلحة. وأبلغ قائد الفرقة بأن المشير أحمد إسماعيل أفاد لاسلكيًا بأن القائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس أنور السادات يريد التحدث مع العميد أ.ح أحمد بدوى قائد الفرقة. وكان ذلك من خلال جهاز اسمه الجهاز المتعدد. وهو جهاز لاسلكى. وقد تمكن ضباط الإشارة من توصيله على التليفون اللاسلكى العادى بجوار قائد الفرقة. وذلك بعد تدمير الكابلات الأرضية للتليفونات السلكية.

وهنا سأل الرئيس أنور السادات عن موقف الفرقتان الحالى. فأجابه قائد الفرقة بالموقف وأن قواته وكذا الفرقة المجاورة صامدة قوية. وقد استطاعت الفرقة السابعة الاستيلاء على مواقع جديدة. وكبدت العدو خسائر بشرية فى الأسلحة والمعدات بعمليات إغارة وأعمال تعرضية وكمائن. برغم الظروف الصعبة التى نحن فيها. وأن معنويات القوات عالية جدًا. وقد أبلغ قائد الفرقة الرئيس أنور السادات بأننا نستطيع الصمود بالمعدل المخفض لمدة ثلاثين يومًا وبالمعدل المقيد لمدة ٤٥ يومًا بما لدينا من إمكانيات فى الذخيرة والوقود والتعينات والمياه.

وقد طمأن الرئيس أنور السادات قائد الفرقة طالبًا منه التمسك بالأرض وعدم التخلى عن بوصة واحدة من الأرض المحررة. وحتى

الخطة الموضوعة لفك هذا الاشتباك. وقد تم ترقية العميد أ.ح/ أحمد بدوى بواسطة الرئيس أنور السادات إلى رتبة اللواء فى تلك اللحظة وهو فى الحصار، وعينه الرئيس أنور السادات قائدًا لقوات بدر من الجيش الثالث الميدانى شرق القناة للفرقتين (٧، ١٩). وقد أطلق الرئيس أنور السادات هذا الاسم (قوات بدر) للقوات المحاصرة شرق القناة. ولم يقل أبدًا القوات المحاصرة.

وقد تم بالفعل فيما بعد انسحاب القوات الإسرائيلية وفك الحصار. ثم تم تعيين اللواء أ.ح/ أحمد بدوى قائدًا للجيش الثالث الميدانى، خلفا للواء أ.ح/ عبد المنعم واصل، ثم رئيسا لهيئة أركان حرب القوات المسلحة، ورُقى إلى رتبة فريق، ثم قائدًا عامًا للقوات المسلحة ووزيرًا للدفاع، ورُقى إلى رتبة المشير. إلى أن تم استشهاده بسقوط الطائرة الهليكوبتر به هو وجميع قادة ورؤساء الأفرع الرئيسية للقوات المسلحة فى سيوة.

وصدق الله العظيم حيث يقول فى كتابه الكريم: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

حوار دار بيني وبين ضابط إسرائيلي

خلال فترة مفاوضات الكيلو (١٠١) والخاصة بفض الاشتباك بين القوات المتحاربة والتى كان يرأسها من الجانب المصرى المشير الجمسى، تم الاتفاق بالسماح بدخول المئونة من المياه والتعيينات إلى قواتنا المحاصرة شرق القناة، وكان هذا الإمداد يتم كالآتى: عربات كبيرة وضخمة محملة بكراتين من المعلبات والتعيينات المحفوظة. وأخرى بجراكن المياه تتحرك من القاهرة بواسطة سائقين عسكريين مصريين حتى الكيلو (١٠١) وهى النقطة العازلة بين القوات على طريق القاهرة – السويس.

وتسلم هذه العربات ليقودها سائقان من البوليس الدولى والطوارئ الدولية حتى معبر معديات الجيش الثالث الميدانى على شاطئ القناة لإنزال هذه المواد التموينية ونقلها إلى الضفة الشرقية للقناة من خلال براطيم أشبه بمعديات تتحرك بواسطة لنش من وإلى الضفة الشرقية والغربية، وقد وقع علىَّ دور النوبتجية لهذه المهمة، وللعمل كضابط اتصال مع الجانب الإسرائيلى وقوات الطوارئ الدولية.

حيث عبرت ومعى حوالى اثنا عشر جنديا على البرطوم (المعدية) المتحركة لمقابلة العربات المحملة بالتعيينات وتحميلها بأقصى سرعة ممكنة على البرطوم (المعدية) ونقلها إلى الضفة الشرقية للقناة ليمكن توزيعها على القوات المحاصرة، وكان معدل التوزيع لهذه التعيينات

والميـــاه هى علبة فول + علبة خضار + زمزمية مياه لكل فرد فى اليوم. وبعد أن ظللنا فترة خلال فترة الحصار كان مرتب الفرد هو نصف علبة مـــن المعلبات المحفوظة فى اليوم، ونصـــف زمزمية مياه. بل وانخفض قبـــل وصول هـــذا الإمداد إلى ثلث علبة من المعلبـــات المحفوظة، وثلث زمزمية مياه فى اليوم الواحد لكل فرد.

فقد عانينا أشد المعاناة ومع ذلك فقد كانت معنوياتنا عالية فى أقصى درجاتها، مؤمنين بأننا أدينا واجبنا وأنجزنا وحققنا الكثير. أعود وأقول لقـــد كانت المهمة هى تفريغ وتحميل أكبر عدد من هذه الكراتين لنقلها إلى الضفة الشرقية للقناة من أجل صالح هذه القوات المحاصرة. وحيث كان مســـموحا طبقـا للاتفاقيـــة، وأرجو ألا أكون أذيع ســـرًا بأن ضابط الاتصال الإسرائيلى والذى تقابلت معه كان له الحق فى تفتيش العربات وبعض الكراتين للتأكد من عدم وجود مواد بترولية أو ذخيرة، أو أشياء ممنوعـــة ومخالفة عن المياه والتعيينات فقط؛ الأمر الذى قد يعطل عملية التحميل والتفريغ.

وكان الوقـــت محدودا، والواجب الوطنى يحتم نقل أكبر كمية من التعيينات إلى شرق القناة، فأخذت أتسامر مع هذا الضابط الإسرائيلى لشـــغله عن التفتيش، وكان يجلس على شـــبه كرسى ويضع جاكيت زيتى على طرف الكرســـى وعليـــه إشـــارة (M.P) أى بوليس حربى إســـرائيلى. وطبقـا للثقافة اليهودية فقد وجدت هذا الضابط يتودد لى فـــى حواراته معى. وقد قـــال لى باللهجة الإنجليزية إنه ليس محاربا أساســـيا. بل هو مهندس مستدعى للجيش الإســـرائيلى. وسألنى إن

كنت أتصل بأهلى وأولادى. فقلت له إننى لست متزوجا. ولكنه قال لى وهـو متأثـر إنه متزوج وله ابن وزوجة مقيمـان فى تل أبيب. وقد سـأله ابنه «When will you come back again Baba?». أى متى ستحضر يا أبى؟ We missed you لقد اشتقنا إليك.

وأكمل الضابط حديثه: «الحمد لله بوقف إطلاق النار ولعلى يكون لى الحظ ثانيًا أن أعود وألتقى بزوجتى وابنى». بل فوجئت به يقول لى متى سيكون هناك سلام بيننا؟ ومتى سيكون هناك تعايش سلمى بيننا؟ وكان هذا قبل اتفاقية السـلام بالطبع. وقد رددت عليه إن تربيتكم وثقافتكم التوسعية. إنكم تريدون الأرض والسلام معًا وهذا مستحيل.

ثم أخرج علبة سـجائر ليقدم لى سيجارة إسرائيلية وهى بدون فلتر. وأنا لا أشـرب السجائر فاعتذرت بأدب. ولكنه قال لى No Smoking never . never لا تدخـن أبدًا أبدًا، فـأردت الهروب ثانيًا. وقلت له أشـرب مارلبـورو أو كنت. وهنا كانت دهشـتى حيـث وضع يده فى الجاكيت المعلق على الكرسـى بجواره وأخرج علبة سـجائر مارلبورو. وأصر إصرارا شديدا على إعطائها لى. ولم أجد مفرا إلا أن آخذها. وكل ذلك وأنا أقوم بشغله عن التفتيش، وكان الأفراد يقومون بواجباتهم خير قيام. حيث كنت أقوم بمتابعتهم وتشجيعهم بين الحين والحين.

فى هذه اللحظة التى أخذت فيها علبة السـجائر وجدت ضابطا من إدارة المخابـرات الحربيـة برتبة مقدم كان معينـا لمراقبة الأوضاع على المعابر المصرية. وكان عمه يشغل مدير إدارة المخابرات الحربية فى هذا الوقـت. وكان هذا الضابط أقدم منـى ولا داعى لذكر اسمه. وقد توجه

إلىّ وطلب منى عدم أخذ علبة السجائر وإرجاعها. وحتى لا يكون فيها تعليمات وقد يكون له الحق فى ذلك. وهنا لاحظ الضابط الإسرائيلى هذا الحوار، فتغيرت ملامح وجهه. وهنا قلت لضابط المخابرات سأعطيك العلبة ولكن دون أن يشعر الضابط الإسرائيلى بشىء. ولكنه نهرنى بشدة حتى أرد عليه علبة السجائر، فاشتد غيظى مما جعلنى ألقى بعلبة السجائر فى مياه القناة.

وهنا شعر الضابط الإسرائيلى بذلك فقام على الفور للتفتيش، حتى إنه كان يفتح العديد من المعلبات المغلقة بالسنكى، ويوقف بالطبع التحميل والتفريغ مما يعطل الكميات المنقولة وبسؤال ضابط المخابرات المصرية المتعجرف له بأنها معلبات خضار محفوظة ومغلقة. فيرد عليه بالإنجليزية May be Petrol أى يمكن أن يكون بها بترول. واستمر فى فتح الكراتين وتضييع الوقت إلى أن وجد كرتونة من كراتين التعيينات بداخلها بعض الجرائد، فأبلغ قائد قوات الطوارئ الدولية المتواجد على المعبر؛ ليوقف الإمداد حيث إن الجرائد من الممنوعات المحظور نقلها للقوات المحاصرة، وحيث إنها من الأشياء التى ترفع معنويات القوات، وبذلك تم وقف الإمداد، وعدنا إلى مواقعنا شرق القناة.

فى مساء ذلك اليوم الساعة الخامسة مساء جاءت إشارة باستدعائى لمقابلة قائد القوات المحاصرة شرق القناة، قوات بدر (الجيش الثالث الميدانى)، وهو اللواء أ.ح/ أحمد بدوى. والذى رقاه الرئيس السادات إلى رتبة لواء وهو فى الحصار.

وهنا أدركت أن فى الأمر شىء قد يكون مكروها لى. وتوجهت لمقابلته، وسألنى اللواء أحمد بدوى عما حدث، فأخبرته بكل صراحة

عمّا حدث وهنا كانت المفاجأة لى؛ حيث قال بالحرف الواحد: إن سوء التصرف، وعدم الرؤية لضابط المخابرات أدت إلى وقف الإمداد. بل قال: إنه لا يشك أبدًا فى وطنية وإخلاص كل مرؤوسيه، وأن الواجب الوطنى هو الحفاظ على القوات المحاصرة لأقصى درجة وبكل السبل، وهذه هى القيادة الحكيمة والحازمة والرشيدة. والتى لها رؤية استراتيجية عميقة، رحم الله المشير/ أحمد بدوى، وأسكنه فسيح جناته، والذى علمنا كيف تكون القيادة.

❑❑❑

ملامح من خطابين مرسلين من الوالد

أوصانى صديقى المستشـــار محمد مرشـــدى بركات وهو أحد شـــيوخ القضاء الأجلاء ورئيس محكمة استئناف القاهرة الأسبق أن أضمن كتابى هذا الخطابات التالية التى كان الوالد قد أرســـلها إلى.. وإنى إذ أشـــكر سيادته على هذا التوجيه.. أدعو لوالدى بالرحمة.

الآتى صورة من خطابين مرسلين من والدى رحمة الله عليه بإذن الله وقد تم إرســـالهم عن طريق البريد الحربى والهلال الأحمر خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣..

الخطـــاب الأول: محرر بتاريخ ٢٥ اكتوبـــر عام ١٩٧٣ أى بعد الحرب بتسعة عشر يوما ويقول فيه الوالد

ولدنا محمد

أكتـــب لك ولا أملـــك إلا الدعوات لك وأرجو الله أن يحفظك وجميع المجاهدين حتى تعودوا لنا سالمين جميعا ومعكم النصر الذى هو من عند الله الجميع هنا على مايرام والكل يدعو لكم.

رفعت كان هنا أول أمس لمدة ٦ ســـاعات محســـن وصل منه تلغراف أمس الخميس نرجو الله يطمنا عن عصام لم يصلنا منه شـــىء خطيبتك وأهلها يدعون لكم بالنصر وقبلاتى لك وللمقدم جلال والســـلام – الوالد ١٩٧٣/١٠/٢٥

تلغرافكـــم وصل يوم ١٠/١٢ لفاطمة خطابكـــم وصل يوم ١٠/١٤ لنا نرجو عدم التأخير كلما سمحت الظروف بالكتابة قلوبنا معكم وبحق هذا الشهر ستنتصر جيوشنا على الأعداء الظالمين

ولدنا الحبيب
أكتب إليك وإلى كل الإخوة لك
واحد الله أن يحفظك ويبارك في جهادك به
من تعبوا لنا سلامتهم صحتهم وسلامكم
الضابط الذي أصيب عند الله الجميع لها عمل
ما يرام والكل يسلم عليكم
رفعت كابر صادق أسرة أحمد آل ساعاتي
محمد وصل من لندن إلى الحي
نرجو الله يطمئنا عنكم تم وصلنا
مؤتمر خطيب وأصلي يبارك عليكم
يا كفر وقبلاتي لك وللمتدرب جلالا
وسلامي لكم أخوكم أحمد الله ١٥/١٠/٧٢

لما رأيكم وصل يوم ١٢/١٠ لنا علما
قد بأنكم وصل يوم ١٢/١٠ لنا
نرجو عدم المؤاخذة كما سمحت
الظروف بالكتابة فلربما يوم
وجيه هذا السهم ستنصر حيث نا
على الأعداء الظالمين

الخطاب الثانى:

بسم الله الرحمن الرحيم

ولدى الحبيب رائد/ محمد الفنجرى

قبلاتى لك وتحيتى لجميع زملائك المقاتلين الأبطال الذين رفعوا علم مصـر وحفظوا للأمة العربية العزة والكرامة راجيًا لكم جميعا العودة بعد تطهير كل رمله من أرضنا الحبيبه من نجاسه أعداء الوطن والدين وبعد يسـعدنى أن أبلغكم سلام وتحية كل أفراد العائلة كبيرا وصغيرا وقلوبنا معكم ودعواتنا لكم دائما كما وأن خطيبتكم تهديكم سـلامها وكانت فى شـده القلق لسماع أحوالكم المطمنة وستكتب لكم اليوم. رفعت بخير وقد حضـر فى الفـترة من ٦ إلى ٢٩ أكتوبر دفعتين لمدة ٦ سـاعات كل مرة وعصام حضر مسـاء ٢٩ وسـافر أمس الجمعة للقاهرة ومحسن وصل منه خطابـين وتلغراف وآخر خطـاب محرر يوم ١٠/٢٩ وصـل يوم أول / ١١ فنحمـد الله وله مليون شـكر لرعاية لكل الأحباء ليلى وصالح وصل منهم تلغـراف للاطمئنان عنكم ويدعون لكم بالنصر ثريا وعادل يترقبون عودتكم بسـلام ويبلغونكم سـلامهم وإيهاب كان دائم النطق بكلمة ياب (يعنى يارب) فقد كنا نستبشر بلفظه البرىء وكأنه يشعر بما يدور بيننا وختاما لك قبلاتى وسلام ودعوات الوالدة وجميع من حولنا من أشقائك ومحبيك والسلام

٧٣/١١/٣

الوالد يوسف الفنجرى

بسم الله الرحمن الرحيم
ولدكن الحبيب سائد محمد البنوى

تحياتى الى وفيق كبير زملائك فى الثانوية الرجال الدرية
وتعلموا علم نصر وعشقوا الدرية العربية العزة والكرامة راجيا
لكم جميعا العودة بعد تطهير كل جلاوسة ارضنا الحبيبة من نجاسة
اعداء الوطنية والدينية وبعد تحيتى اليكم سلام وحب من كل
افراد العائلة كبيرا وصغيرا وتذكرنا معكم ودعواتنا لكم
دائما كما نرجو منكم تنويرنا بكل ما يحدث فى بلدكم
لسماع اخباركم المطمئنة وسلمت لكم اليوم رفعت جميل
وقد حضرنا الى منزل سنة ٦ ك ٢٩ اكتوبر الساعة ٦
مساء تكلم معنا وعصام حضر مساء ٢٩ ومساء امس الجمعة
التاسع وعشرين وصلتنا خطابيه وتلغرافات وآخر خطاب بالحرف
يوم ٢٩/١١ وصل يوم اول ١٢ نحمد الله وله عليه شكر لرعايته
لكل الابرار اللين وصالح وصل منهم تلغرافات للاطمئنان عنكم
ويديمه لكم بالنصر قريبا وعادل شرفيه عودتكم سالمين
ويسلمكم سالمين وابقوا بالكم دائما نظيفة لحلاقة يا بابا
يارب عند كتابة هذه الكلمات بلغظة البرق ولكنه لا يشعر بما يدور
حولنا سائلين شفائك وتجيبك والسلام
٢/١٢/٧٢

الوالد
ريكالم

والخطاب الثانى هذا يوضح أن الأفراد والضباط والجنود قد تم نزولهم أجـازات وراحات بعـد وقف إطلاق النار ماعدا قـوات الجيش الثالث والتى حوصرت بفعل الثغرة – وكنت أنا ضمن هذه القوات

– أما عن الأفراد اللذين ذكرهم والدى فى خطاباته ضمن من كان لهم شرف الاشتراك فى معركة الشرف والكرامة منهم.

١– رفعت الفنجرى هو شـقيقى وكان برتبة نقيب احتياطى مهندس وكان مكلفـا بإذالة وتأمين وإبطال مفعول قنابـل الطائرات الألف رطل والالفـين رطل التى كان يسـقطهما العدو بطائراتـه والتى لم تنفجر فى قطاع الجيشـين الثانى والثالث – وكانت هذه المهمة من أخطر المهام – وقد سقط فيها كثير من الشهداء.

٢– عصام الفنجرى هو ابن عمى وكان برتبة رائد وكان يشغل رئيس اسـتطلاع اللواء ٢٥ مدرع وهذا اللـواء كان مكلفا بتدمير مدرعات العدو اللذى كان يحاول اختراق قواتنا.وهو شـقيق الشهيد إسماعيل الفنجرى والمسمى باسمة كوبرى الفنجرى بصلاح سالم وشارع إسماعيل الفنجرى

٣ – محسـن الفنجرى هـو ابن عمى وكان مـلازم أول وكان يخدم بأحد التشـكيلات المدرعة بالجيش الثانى الميدانى وهو حاليا اللواء أ.ح محسـن الفنجرى صاحب التحية العسكرية المشهورة للشهداء إبان ثورة ٢٥ يناير.

٤ – وليلـى هـى شـقيقتى وكانت مقيمـة برفقة زوجهـا المهندس الاستشارى صالح الحديدى بليبيا.

٥ – أما إيهاب الطفل فهو ابن شـقيقتى ثريا وزوجها الأستاذ عادل عدس الموجة الأول بوزارة التربية والتعليم سابقا.

٦ – أخـيرا وليـس آخرًا فقد كانـت فاطمة المذكـورة فى الخطاب هى خطيبتى– وأصبحت الأن زوجتى وأم أولادى والتى سـهرت على تربيتهم ورعايتهم من دونى بسبب طبيعة عملى وبعدى الدائم عن بيتى – فأحسنت تربيتهم – وكان ثمار ذلك أبنائى وهم دكتور سامح ويعمل فى إحدى شـركات الأدوية العالمية بإنجلترا– والمقدم مهندس/ شـريف بالحرس الجمهورى وأخيرا ميادة ابنتنا الصغيرة وهى فى السنة النهائية بكلية الصيدله وقد أصبحت زوجتى الأن أيضا جدة لأحفادى ... أمدها الله بالصحـة والعافيـة وطـول العمر .. فقد كانت هـى وبحق الجندى المجهول الذى يستحق التكريم كله.

❑❑❑

ماذا قالوا عن حرب أكتوبر؟

الخبراء السياسيون والعسكريون الإسرائيليون. ورجال الصحافة العالمية قالوا أن حرب أكتوبر كانت مفاجئة كاملة للإسرائيليين. كما قال الرئيس أنور السادات فقد أفقدتهم توازنهم وسيطر عليهم الذهول وخيبة الأمل.

فقبل الحرب بساعات وبالتحديد مساء ٥ أكتوبر ١٩٧٣م استدعت جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل الجنرال إليعازر رئيس أركان الجيش، وسألته هل تعتقد أن فى إمكان المصريين عبور القناة؟ لقد أكد لى الجنرال بارليف منذ دقائق أن هذا أمر مستحيل، لأنه أعد قنوات بترولية تعمل فى دقائق فيتحول كل شبر فى خط المواجهة إلى كتلة حريق قاتلة. ورد إليعازر المعروف دوليا أن أصعب المواقع المائية فى العالم اثنان لا ثالث لهما، وهما قناة السويس. وقناة بنما. وذلك لطبيعة العمق والعرض. وإذا أضفنا إلى ذلك كله المواقع الحصينة فى خط بارليف ومواقع الإشعال البترولى. وسمك الساتر الترابى. فإن ذلك كله بدون أى تفكير يكفى للدلالة على استحالة عبور المصريين لقناة السويس.

وأضاف أنا أتفق مع الجنرال موشيه ديان وزير الدفاع على أن أى تحرك عسكرى مصرى لن يكون أو لن يخرج عن نطاق ضربة جوية لمطاراتنا فى الجبهة ومراكز الاتصال والقيادة. وهذا أمر نقدره جيدًا، ونحسب حسابه الدقيق، وتقاريرنا تشير إلى أن الحالة هادئة جدًا.

لغة الكلام تحولت ١٨٠ درجة بعد بداية الحرب. الجنرال إليعازر قال فى يوم السادس من أكتوبر لم نستطع أن نتوازن بشكل دقيق. أو نفكر فى أى شىء. وسيطر علينا الذهول المقرون بخيبة الأمل عندما وصلت إلينا إشارة بأن المصريين تمكنوا من إنشاء ١٠ كبارى ثقيلة ومثلها للمشاة وأن الدبابات والعربات المجنزرة والمعدات الثقيلة بدأت فى العبور إلى الضفة الشرقية للقناة.

ويضيف كانت أخطر الإشارات التى وصلتنا أن المصريين بدأوا فى عمل ممرات فى السواتر الترابية السميكة باستخدام قوة دفع المياه عن طريق مضخات خاصة يستخدمونها تحت ساتر كثيف من نيران المدفعية والمشاة. وأنهم بدأوا يسقطون معديات ومعدات عبور. لقد جن جنوننا فأصدرنا أوامرنا بأن يكثف سلاحنا الجوى هجومه فى محاولة لمنع المصريين من عمل الممرات. وتعطيل إسقاط المعديات والكبارى. ولكن وسائل الدفاع الجوى المصرى المجهزة بصواريخ سام ٦ أسقطت لنا خلال ٤ دقائق ٥ طائرات. اثنتين طراز فانتوم. وثلاث سكاى هوك.

الجنرال موشيه ديان وزير الدفاع الإسرائيلى قال: لقد شنت مصر هجومها بكفاءة أكبر بكثير مما كان مقدرًا عند وضع خططنا. ولو لم أكن متأكدًا أنه لم يبق خبير سوفيتى واحد فى مصر لقلت إننا نحارب روسيا نفسها.

ت. ديبوى المؤرخ العسكرى الأمريكى قال: إن التخطيط الماهر الذى اتسم بالدقة الكاملة والسرية التامة. وتحقيق المفاجأة الكاملة. وكذلك التنفيذ الكفء للخطط التى وضعت بعناية أدى إلى نجاح إحدى عمليات

عبور الموانع المائية التى ستظل تذكر فى التاريخ. ولم يكن فى وسع أى جيش آخر أن يضع تخطيطا أفضل من ذلك. لقد كان العبور المصرى هو أعظم إنجازات الحرب.

فى مساء السابع من أكتوبر قال الجنرال إليعازر: القوات المصرية تسير بناء على خطة محكمة التفاصيل. هجومنا المضاد فشل. الطائرات المصرية اشتبكت مع طائراتنا فى قتال عنيف وضارى. ووصلت مجموعات الدبابات إلى مركز القيادة التابع لنا فى ممر متلا، وحاصرته وهاجمته من جميع الاتجاهات. المصريون استولوا على حصون القنطرة شرق السبعة الحصينة. إنهم فى القتال لا يرحمون. يفجرون أنفسهم أمام وفوق المدرعات الإسرائيلية. يقبلون تراب سيناء. تقديراتنا السابقة عن الجندى المصرى وقدرته القتالية كانت خاطئة. لقد فقدنا سيطرتنا على توجيه قواتنا.

العقيد عساف ياجورى قائد إحدى الوحدات الإسرائيلية المدرعة حاول القيام بضربة مضادة. ولكن دمرت له ٣٠ دبابة من ٣٥ فى نصف ساعة وتم أسره. قال عن يوم ٨ أكتوبر فى مقال له نشر فى فبراير ١٩٧٥م بصحيفة معاريف: لقد دخل يوم ٨ أكتوبر التاريخ بأنه الاثنين الأسود فى إسرائيل. خيبة الأمل التى أحسسنا بها وقتئذ شعر بها أغلب الجنود. وكل من عاشها لا ينسى مراراتها. لقد أذهلنى عندما عدت من الأسر حجم الخسائر التى وقعت فى صفوفنا. لقد أصبح هذا اليوم هو يوم الدم وخيبة الأمل والألم العظيم.

فى يوم التاسع من أكتوبر اجتمع هنرى كسينجر مع السفير الإسرائيلى فى واشنطون ومعه الجنرال مردخاى جور الملحق العسكرى فى غرفة

الخرائط بالبيت الأبيض. ويقول كسينجر: كانت صدمتى كبيرة عندما علمت أن إسرائيل خسرت ٥٠٠ دبابة منها ٤٠٠ على الجبهة المصرية بالإضافة إلى ٤٩ طائرة منها ١٤ دمرت بالكامل.

أما الجنرال موشيه ديان فقد عقد مؤتمرًا صحفيًا مساء ٩ أكتوبر منعته جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل من النشر والإذاعة حتى منتصف عام ١٩٧٤م قال فيه: ليس لدينا الإمكانيات لرد المصريين إلى ما وراء القناة. إن مصر تملك كميات هائلة من المعدات الفعالة والممتازة خاصة ما يتعلق بالتسليح الفردى ضد الدبابات. وأيضا الدبابات المصرية بالضفة الشرقية تفوق ما يتوافر لإسرائيل. بالإضافة إلى المدفعية والصواريخ.

وأضاف لقد أدرك العالم كله الهجوم الآن إننا لسنا أكثر قوة من المصريين. وأن الهالة التى كانت تتوجنا قد سقطت. لا أستطيع أن أضمن ما سوف يحدث. من المحتمل أن نفكر فى الانسحاب إلى خطوط أقل تبعثرًا. وأكثر أمنا. إننا ندفع الضريبة كل يوم فى صورة معدات وقوات وطيارين وطائرات ودبابات. لقد دمرت المئات من مدرعاتنا فى المعركة. وفى ٣ أيام فقدنا ٥٠ طائرة.

وعن معركة المزرعة الصينية والتى حدثت يوم ١٦ أكتوبر يقول الجنرال موشيه ديان: لقد خاضت فرقة أدان المعركة وكانت الوحدات المصرية صامدة تمامًا. وتطلق نيرانا قوية ودقيقة مضادة للدبابات على أية مدرعة إسرائيلية تحاول الاقتراب. وأخذ عدد الدبابات المصابة فى الازدياد. وأبلغ قائد اللواءين القائمين بالهجوم الجنرال أدان. أن قواتهما غير قادرة على زحزحة المصريين أو طردهم. وأنها لا تستطيع

فتح الطريق؛ لذلك قررنا ليلا بقوة من المشاة أن ينتقل لواء مظلات بطريق الجو من جنوب سيناء لتنفيذ المهمة.

وسمعت من القيادة الجنوبية أن قوات المظلات تكبدت خسائر فادحة فى أصعب العمليات وأكثرها دموية أثناء الليل، وتم تخليص قوات المظلات فى الصباح من المزرعة الصينية بمساعدة المظلات عندما توجهت إلى مكان المعركة بعد انتهاء القتال لم أستطع إخفاء مشاعرى عند مشاهدتى لها.

مئات العربات العسكرية المهشمة المحترقة متناثرة بالحقول. بضع يارادات قليلة تفرق بين بعض الدبابات الإسرائيلية والمصرية. لم أشاهد على الإطلاق مثل هذا المنظر لا على الطبيعة ولا فى اللوحات، ولا فى أفظع مناظر الأفلام التى تناولت موضوع الحرب؛ لقد كان أمامنا ميدان شاسع لمذبحة يمتد إلى كل مكان يستطيع النظر أن يصل إليه، كانت الدبابات وناقلات الجنود المدرعة وعربات النقل المعطلة والمقلوبة والمحترقة دليلا مروعًا على المعركة الرهيبة التى دارت هنا.

هذه بعض اعترافات جنرالات إسرائيل عن أيام من الحرب، ولو حاولنا تجميعها لن نجد صفحات لنكتبها.

❑❑❑

حرب أكتوبر بعيون إسرائيلية

ونقلا عما جاء فى الصحف الإسرائيلية والتصريحات التى صرح بها كبار السياسيين والعسكريين الإسرائيليين عن هذه الحرب وخلالها، كذا نقلاً عن تجميع هذه التصريحات بواسطة الكاتب الصحفى عصام عطية فى مجلة آخر ساعة المصرية بعنوان: «حرب أكتوبر فى عيون إسرائيلية».

حيث أثارت هذه الحرب التى تعتبر نقطة تحول جذرى فى الصراع العربى الإسرائيلى اهتمام القادة العسكريين والخبراء الاستراتيجيين ومراكز البحوث والدراسات ووسائل الإعلام على مستوى العالم، لما أحدثته هذه الحرب من تداعيات وآثار عميقة على منطقة الشرق الأوسط، ليس على المستوى العسكرى والاستراتيجى فحسب، بل على مجمل الحياة السياسية والاقتصادية فى العالم بأسره، وتعتبر أقوال شهود العصر الذين عايشوا تلك الحرب هى أصدق الروايات التاريخية التى وثقت حقائق الحرب وقيمت نتائجها بكل حياد وموضوعية، خاصة إذا كان هؤلاء الشهود من كبار الاستراتيجيين والخبراء العسكريين فى العالم، فضلا عن أولئك الذين عاصروها فى المعسكر الآخر، ومع مرور ٤٠ عاما على حرب أكتوبر المجيد من المفيد أن نستعرض شهادات هؤلاء والتغير الذى أحدثه على العالم بأسره.

شهادة الإسرائيليين:

فى مؤتمر صحفى عقده موشى ديان وزير الدفاع الإسرائيلى يوم ٩ أكتوبر عام ١٩٧٣م قال فيه: إن الحرب قد أظهرت أننا لسنا أقوى

مـن المصريين وأن هالة التفوق والمبدأ السياسـي والعسـكرى القائل بأن إسـرائيل أقوى من العرب، وأن الهزيمة سـتلحق بهم إذا اجترأوا على بدء الحرب.

هـذا المبـدأ لم يثبت، لقد كانـت لنا نظرية هى أن إقامة الجسـور تستغرق منهم طوال الليل، وأننا نستطيع منع هذا، ولكن تبين أن منعهم ليست مسألة سهلة، وقد كلفنا جهدنا لإرسال الدبابات إلى جبهة القتال ثمنا غاليا جدًا، فنحن لم نتوقع ذلك مطلقا.

حاييم هيرتزوج رئيس دولة إسـرائيل الأسـبق، قال فى مذكراته إن حرب أكتوبر انتهت بصدمة كبرى عند الإسـرائيليين، ولم يعد موشـيه ديان كما كان من قبل، وانطوى على نفسـه منذ ذلك الحين، لقد كان دائما على قناعة بأن العرب لن يهاجموا، وليس فى وسعهم أن يهاجموا، وحتـى فى غمرة الاختراق المصرى لم يعترف ديان بخطأ تحليلاته، لقد أصبح ديان شـخصية على طراز هاملت يمزقه الشك والتردد والعجز عن اتخـاذ القرار وفرض إرادته، وكانت تلك الحرب بداية النهاية لحكومة العمل التى حكمت إسرائيل لمدة ٢٥ عامًا.

ناحـوم جولدمـان رئيس الوكالة اليهودية الأسـبق، قال إن من أهم نتائج حرب أكتوبر ١٩٧٣م أنها وضعت حدًا لأسطورة التفوق الإسرائيلى فى مواجهة العرب، كما تكلفت هذه الحرب ثمنًا باهظا حوالى خمسـة مليارات دولار، وأحدثت تغييرًا جذريًا فى الوضع الاقتصادى فى الدولة الإسرائيلية التى انتقلت من حالة الازدهار التى كانت تعيشها قبل عام، رغـم أن هذه الحالة لم تكن ترتكز على أسـس صلبة، كما ظهرت أزمة

بالغة العمق كانت أكثر حدة وخطورة من كل الأزمات السابقة، غير أن النتائج الأكثر خطورة كانت تلك التى حدثت على الصعيد الداخلى، لقد انتهت قصة الإسرائيليين فى تفوقهم الدائم.

أمنون كابيليوك معلق عسكرى إسرائيلى قال: إن الحكومة البريطانية تقول كلما كان الصعود عاليًا كان السقوط قاسيًا. وفى ٦ أكتوبر سقطت إسرائيل من أعلى برج السكينة والاطمئنان الذى كانت قد شيدته لنفسها، وكانت الصدمة على مستوى الأوهام التى سبقتها قوية ومثيرة. وكان الإسرائيليون قد أفاقوا من حلم طويل كان جميلا: لكى يروا قائمة طويلة من الأمور المسلم بها، والمبادئ والأوهام والحقائق غير المتنازع عليها، والتى آمنوا بها لسنوات عديدة. وقد تحطمت أمام حقيقة جديدة غير متوقعة وغير مفهومة بالنسبة لغالبية الإسرائيليين.

كابوس مرعب لإسرائيل:

أما البروفيسور الإسرائيلى شمعون شامير فصرح بأن المصريين حققوا عدة إنجازات هامة وهى أنهم نجحوا فى إحداث تغيير فى الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة الأمريكية فى المنطقة بصورة غير مواتية لإسرائيل.

ونجحوا فى تجسيد الخيار العسكرى وفى إحراز درجة عالية من التجاوب العربى سواء على الصعيد العسكرى أو الاقتصادى خاصة عندما استخدموا سلاح البترول فى أكتوبر، أيضا استعادت مصر حرب المناورة بين الدول الكبرى بعد أن كانت قد فقدتها قبل ذلك بعدة سنوات.

وفى مذكرات جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل خلال الحرب وفى كتابها «حياتى»، جاء فيه أن المصريين عبروا القناة وضربوا بشدة قواتنا فى سيناء وتوغل السوريون فى العمق إلى مرتفعات الجولان وتكبدنا خسائر على الجبهتين، وكان السؤال المؤلم فى ذلك الوقت هو ما إذا كنا نطلع الأمة على حقيقة الموقف السيء أم لا..؟ وأن حرب يوم الغفران هى فى حقيقتها كارثة أو كابوس مروع قاسيت منه أنا نفسى وسوف يلازمنى مدى الحياة.

نتائج حرب أكتوبر مثل الحرب العالمية الثانية:

وفى كتاب «حرب أكتوبر نظرة جديدة» وهو من إصدار وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية وصدر باللغة العبرية عام ١٩٩٠م ويقع فى ١٩٦ صفحة. واحتوى على عدة محاضرات لبعض الأساتذة الإسرائيليين، ومنهم البروفيسور مارتين فان كرفلر من الجامعة العبرية بالقدس، وكانت محاضرته تحت عنوان «استراتيجية عسكرية خلال الحرب». حيث يعتقد بأن حرب أكتوبر هى الحرب الجدية الأخيرة التى خاضتها أو ستخوضها إسرائيل والشرق الأوسط تشابه النتائج التى ترتبت على الحرب العالمية الثانية. وهى وضع حد للحروب الكبيرة بين الدول المتطورة والسبب الرئيسى هو انتشار السلاح النووى وملكية إسرائيل للخيار النووى ما قبل حرب عام ١٩٦٧م.

أيضا البروفيسور دان شيفطن فى جامعة حيفا وفى محاضرة بعنوان «خصوصية الحرب من وجهة النظر العربية»، أكد أن الحرب فى كونها

أدت إلى إحداث تغيرات استراتيجية فى منطقة الشرق الأوسط. وحرب ٦ أكتوبر كونها نتيجة للتغيرات التى حدثت فى الحروب السابقة. وهو يركز على مصر كونها الدولة العربية المستقرة والمهمة فى العالم العربى، وفى كونها المسئولة عن رسم الحدود الممكنة فى الصراع مع إسرائيل.

أما الدكتور بنيامين ميلر فى الجامعة العبرية بالقدس. وفى محاضرة بعنوان «حرب يوم الغفران والحوار الأمريكى السوفيتى». حيث يعتبر أن حرب أكتوبر تشكل مدخل جديدًا ومهمًا فى الحرب الباردة، وفى العلاقات العامة بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية، وهى تشكل الأزمة الاستراتيجية الأكثر خطورة بين القوتين العظميين منذ أزمة الصواريخ فى كوبا، وحتى نهاية الحرب الباردة فى نهاية الثمانينيات.

وقد ركز فى محاضرته على نقطتين أساسيتين، الأولى: أن القوتين تصلان إلى حد المواجهة فى كيفية السيطرة على الطرفين الإسرائيلى والعربى، والثانية: نجاح القوتين فى فرض نهاية الحرب على الطرفين، وهو يعيد ذلك إلى سببين. السبب الأول: يرتبط بموازين الدوافع العالمية مع الدول فى المنطقة قبل الحرب ومع اقتراب نهايتها.

أما التفسير الثانى: فهو مرتبط بالشكل الذى يتعلق بطابع التدخل الذى اتسمت به هذه الدول العظمى.

وفى جلسة تحت عنوان: «أبعاد الحرب»، يتناول البروفيسور ينسما فيغال فى الجامعة العبرية بالقدس أبعاد حرب أكتوبر والتحول فى السياسة الداخلية فى إسرائيل، هذه الحرب التى كانت بمثابة الزلزال

الذى أدى إلى تغير الخريطة السياسية وأثر بشكل سلبى على استقرار نظام العلاقات بين السياسة والمجتمع، على عكس حرب ١٩٦٧م التى أدت إلى استقرار واضح فى النظام السياسى.

شهادة الخبراء الدوليين:

تديفور ديبوى رئيس مؤسسة هيرو للتعليم العالى للمعارك التاريخية فى واشنطون، والمؤرخ العسكرى الأمريكى كان له وجهة نظر أخرى، حيث قال إنه نتيجة للقتال المشرف الذى خاضته الجيوش المصرية والسورية استرد العرب كبرياءهم وثقتهم فى أنفسهم، مما أدى إلى تدعيم النفوذ العربى على الصعيد العالمى بشكل عام وأن كفاءة الاختراق فى التخطيط والأداء الذى تمت به عملية العبور أكسب مصر الحرب.

لكن المؤرخ العسكرى البريطانى إدجار أويلاش أكد أن حرب أكتوبر أحدثت تغيرًا فى استراتيجية إسرائيل، وكانت نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط، إذا نظرنا إليه قبلها وبعدها؛ إذ إن هناك أشياء كثيرة لن تعود إلى ما كانت عليه قبل هذه الحرب التى كانت سببًا فى إعادة المجالين العسكرى والاستراتيجى وتقييم الاستراتيجيات القومية والدولية.

أما الجنرال فاراد هوكلى مدير تطوير القتال فى الجيش البريطانى، تحدث فى ندوة عن حرب أكتوبر حيث قال: إن الدروس المستفادة من حرب أكتوبر تتعلق بالرجال وقدراتهم أكثر مما تتعلق بالآلات التى يقومون بتشغيلها، فالإنجاز الهائل الذى حققه المصريون هو عبقرية

ومهـارة القـادة والضباط الذين تدربـوا وقاموا بعمليـة هجومية مفاجئة للطرف الآخر، وتكملة لهـذا أظهر الجنود روحا معنوية عالية، وجرأة كانت من قبل فى عداد المستحيل.

الصحفـى البريطانـى دافيد فيرسـت فـى كتابـه «البندقية وغصن الزيتـون»: قـال فى كتابه إن حرب أكتوبر كانـت بمثابة زلزال قوى، فلأول مرة فى تاريخ الصهيونية حاول العرب ونجحوا فى فرض أمر واقع بقوة السـلاح، ولم تكن النكسة مجرد نكسـة عسكرية بل إنها أصابت جميع العناصر السيكولوجية والدبلوماسية والاقتصادية التى تتكون منها قوة وحيوية أى أمة، وقد دفع الإسرائيليون ثمنا غاليًا.

فقدوا فى ظرف ٣ أسـابيع وفقـا للأرقام القياسية ٢٥٢٣ رجلاً وهى خسارة تبلغ من حيث النسبة ما خسرته أمريكا خلال عشر سنوات فى حرب فيتنام.

أمـا مراسـل وكالة اليونايتد بـرس فى تل أبيب، قـال إن القوات المصرية والسـورية قد أمسـكت بالقيادة الإسـرائيلية وهى عارية، الأمر الذى لم تستطع إزائه القيادة الإسرائيلية تهيئة قوات كافية من الاحتياط لمواجهة الموقف إلا بعد ثلاثة أيام.

لجنة إجرانات:

وقد شـكلت القيادات السياسية الإسـرائيلية والأحزاب والكنيست الإسـرائيلى لجنة تحقيق سميت لجنة إجرانات لبحث أسـباب هزيمة إسرائيل وخيبة الأمل التى منيت بها.

وقد أوصت اللجنة بعزل أربعة من قيادة الجيش الإسرائيلى الذين تولوا مهاما جسيمة أثناء الحرب. وكان على رأسهم دافيد إليعازر رئيس الأركان، وإيلى زاعير رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية (أمان).

وإذا كان وزير الدفاع الإسرائيلى موشيه ديان قد فلت من لجنة إجرانات، إلا أن حرب أكتوبر قضت على مستقبله السياسى والعسكرى. حيث اعتبره الكثيرون أنه المسئول الأول عن الهزيمة، ولكن تم التغاضى عن دوره بسبب تاريخه المرتبط بالدولة العبرية، ولكن كنوع من الاعتراف قال فى مذكراته: «كان حزنى عميقا وهمومى ثقيلة، ولم أستطع أن أشارك رئيس الأركان محنته، ولا يمكن أن توصف حالتى النفسية. وهناك سؤال يطاردنى فى كل هذه الساعات المريرة ماذا جرى؟ وكيف حدث ذلك؟»

وانتهت أسطورة ديان وإليعازر داخل الجيش الإسرائيلى عندما اضطرا لوصف حرب أكتوبر بأنها حرب يوم القيامة، ومع ذلك فإنه مع كل يوم يمر سيكشف التاريخ بواقع ما يتسرب من معلومات حجم الهزة التى أصابت إسرائيل نتيجة نصر أكتوبر، والقضاء على أسطورة الجيش الإسرائيلى الذى لا يقهر كما كانوا يدعون، وبهذا تحقق النصر واستردت الكرامة.

❑❑❑

الخاتمـــة

لم أجـد أفضـل من هذه الكلمـات التى قالها الرئيس أنور السـادات بعد حرب أكتوبر حقا وصدقا... لأختتم بها كتابى هذا... حيث قال:

إن التاريخ العســكرى ســوف يتوقف طويلا أمام عملية يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣م، ولســت أتجاوز إذا قلت أن التاريخ العســكرى سوف يتوقف طويــلا بالفحــص والدرس أمام عملية الســادس من أكتوبر العاشــر من رمضان، حيث تمكنت القوات المســلحة المصريــة من اقتحام مانع قناة الســويس الصعب، واجتياز خط بارليف المنيع وإقامة رءوس جسور لها على الضفة الشــرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ست ساعات.

لقــد كانت المخاطرة كبيرة والتضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققة لمعركة هذه الســاعات الســت الأولى من حربنا كانت هائلة. فقد العدو المتغطرس توازنه إلى هذه اللحظة، واســتعادت الأمة الجريحة شــرفها، وتغيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط.

وإذا كنــا نقول ذلك اعتــزازا وبعض الاعتزاز إيمــان، فإن الواجب يقتضينا أن نســجل من هنا وباســم هذا الشعب، وباسم هذه الأمة ثقتنا المطلقة فى قواتنا المســلحة، ثقتنا فى قياداتها التى خططت، وثقتنا فى ضباطهــا وجنودها الذين نفذوا بالنار والدم، ثقتنا فى إيمان هذه القوات المسلحة، وثقتنا فى علمها، ثقتنا فى سلاح هذه القوات المسلحة. وثقتنا

فى قدرتها على استيعاب هذا السلاح. أقول باختصار إن هذا الوطن يستطيع أن يطمئن ويأمن بعد خوف. إنه قد أصبح له درع وسيف.

أنور السادات

المراجع

١- كتاب التاريخ العسكرى (فرقة ولواء) الصادر عن القوات المسلحة.

٢- سير العمليات الحربية خلال حرب الاستنزاف. المسجلة فى هيئة عمليات القوات المسلحة.

٣- بعض المقالات والتصريحات التى نشرت فى المجلات والجرائد المصرية والمترجمة من جميع الجرائد والمجلات العالمية على لسان كبار الكتاب، والقادة السياسيين والعسكريين على حرب أكتوبر.

٤- بعض المقالات والتصريحات لكبار الساسة والعسكريين العالميين والتى نشرت فى المجلات والجرائد العالمية عن حرب أكتوبر.

٥- بعض التصريحات التى صرح بها القادة العسكريون والكتاب والسياسيون الإسرائيليون عن حرب أكتوبر.

❑❑❑